الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية الآداب واللغات **قسم اللغة والأدب العربي**

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: (أدب جزائري)

الزهد في الثقافة الشعبية الجزائرية

(الأمثال الشعبية أنموذجا)

إعداد الطالبتين:

-نابتي إيمان

-عجول جيهاد

إشراف الأستاذة الدكتورة :

فوزية عساسلة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الرتبة	الصفة
د. حنان بن قيراط	**8 ماي 1945 قالمة**	**أستاذ محاضر أ**	رئيسا
أ.د فوزية عساسلة	**8 ماي 1945 قالمة**	**أستاذ التعليم العالي**	مشرفا ومقررا
أ.صبيحة جلايلية	**8 ماي 1945 قالمة**	**أستاذة مساعدة**	ممتحنا

تاريخ المناقشة: 22 جوان 2024

السنة الجامعية: (2024/2023م)/(1445/1444هـ)

شكر وعرفان

بكل الحب والوفاء، وبأرق كلمات الشكر والثناء، ومن قلوب ملؤها الإخاء

نتقدم بالشكر لأستاذتنا المشرفة على تفانيها في عملها، ولكل أساتذتنا الذين

رافقونا طوال مشوارنا بالنصح والإرشاد، ولكل الأصدقاء الذين خضنا معهم هذه الرحلة.

فإن قلت شكراً فشكري لن يوفّيكم .. حقاً سعيتم فكان السعي مشكوراً ..

إن جفّ حبري عن التعبير يكتبكم .. قلب به صفاء الحبّ تعبيراً.

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من كللها الله بالهيبة والوقار

إلى من علمتني العطاء بدون مقابل "أمي فلة"

إلى من وهبني القوة والشجاعة إلى من علمني الصبر

دون فشل أبي صالح

إلى نجوم سمائي المتلألئة وسندي في الحياة

إخوتي : "مهدي، وفاتح، ونبيلة"

إلى أستاذتي وقدوتي التي لم تبخل عليّ بشيء

"الأستاذة الدكتورة فوزية عساسلة"

وشكرا إلى كل الزملاء والأصدقاء الذين كانوا سندا لي.

نابتي إيمان

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى ملاكي في الحياة ... إلى معنى الحب

والحنان والتفاني ... إلى سمة الحياة

وسر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي

"أمي صليحة"

إلى أبي وسندي في الحياة "السعيد"

إلى إخوتي سندي وكياني وفلذات كبدي "عبد الرحمان وإسلام"

إلى القريبين من القلب والداعمين والمساندين

في السراء والضراء "أصدقائي"

إلى أستاذتي الغالية وحبيبة قلبي

الأستاذة الدكتورة : "فوزية عساسلة"

عجول جيهاد

مقدمة

إن من بين ما يتربى عليه الفرد الجزائري منذ نعومة أظافره (الأمثال الشعبية) التي يتلقاها من ذويه، ومن بين ما تربي عليه أيضا (الزهد في الدنيا). وما لاحظناه أن بعض هذه الأمثال تقول بالخروج عن الدين لذا جاءت مذكرتنا لدراسة هذا الأمر.

ترى إلى أي مدى عملت هذه الأمثال على رسم مسار الفرد الجزائري نحو اليقين؟ وهل هناك ما يحول دونها؟

وللإجابة عن هذا كان عنوان مذكرتنا "الزهد في الثقافة الشعبية الجزائرية (الأمثال الشعبية أنموذجا)". ولم يكن عملنا الأول في هذا الموضوع بل سبقتنا دراسات أخرى كـ(مصطفى حلمي: الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، ومحمد نصر الدين عويضة، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب)، وغيرها كثير .

وللوصول إلى هدفنا اتّبعنا خطة متكونة من مدخل وفصلين تتقدمهم مقدمة وتتلوهم خاتمة،

أما المدخل فكان عنوانه (الثقافة الشعبية والمثل الشعبي)، تناولنا فيه مفهوم الثقافة الشعبية والمثل الشعبي،

وأما الفصل الأول عنونّاه بـ (الزهد)، تناولنا فيه مفهوم الزهد لغة واصطلاحا لدى فلاسفة اليونان والمسلمين والمحدثين وكذا مراتبه وأقسامه،

وأما الفصل الثاني كان عنوانه (الزهد في الأمثال الشعبية الجزائرية)، وتناولنا فيه كل من الزهد المتقرب فيه إلى الله، والزهد المتبع فيه الشيطان، داعمين كل ذلك بنماذج من الأمثال الشعبية الجزائرية، وقد خلصنا إلى أنّ الزهد المتقرب فيه إلى الله متنوع بين تحكم في النفس وخدمة المجتمع واحتياط في الدنيا، والنوع الثاني منه فيه مغالاة وجهل وظلم .

وقد استعنّا في بحثنا هذا بالمنهج الوصفي الذي ساعدنا على معرفة ظاهرة الزهد في المجتمع الجزائري.

وكأي بحث علمي لا يخلو من صعوبات، فإن أبرز ما عانيناه في رحلتنا البحثية عدم تمكننا من المنهج العلمي، وصعوبة انتقاء النماذج لتقارب استعمالاتها، وأيضا غموض مغزاها لاعتمادها على التكنية، لكن بتشجيعات الأستاذة والاستعانة بالمراجع تغلبنا على هذه الصعوبات.

نتوجه في الأخير بالشكر إلى الأستاذة المشرفة الأستاذة الدكتورة فوزية عساسلة على ما بذلته من جهد ليصل البحث إلى هذا الشكل، فلها منّا كل التقدير والاحترام.

مدخل

(الثقافة الشعبية والمثل الشعبي)

1-مفهوم الثقافة الشعبية

2-مفهوم المثل الشعبي

يعد المدخل في مذكرتنا هذه منحا رئيسيا لا يمكن الخوض في غمارها إلا من خلاله، فهو بوابة المعارف أو المصطلحات التي سوف نتطرق إليها في الأجزاء التالية من المذكرة سنقوم بالتعريف بها أولا، فيا ترى ما هي الثقافة الشعبية؟ وما هو الزهد لدى المتخصصين؟ وكذا المثل الشعبي باعتباره لب التطبيق لدينا ؟

1. مفهوم الثقافة الشعبية:

إن ما يلاحظه العام والخاص أن لكل مجتمع مميزات تجعله مختلف عن مجتمع آخر ويعود ذلك إلى الموقع الجغرافي حينا والبعد التاريخي حينا آخر، إذ لا يمكن طمس هذه المعالم أبدا طالما حافظ عليها أصحابها.

وقد عُرفت الثقافة الشعبية من قبل المختصين؛ فنجد هنري لاوست(Henri Laoust) يعرّفها بقوله : "إن الثقافة هي مجموعة الأفكار والعادات الموروثة التي يتكون فيها مبدأ خلقي لأمة ما، ويؤمن أصحابها بصحتها، وتنشأ منها عقلية خاصّة بتلك الأمة تمتاز عن سواها"[1]، كما يعرّفها ارنست باركر (Ernest Barker) بأنها: "ذخيرة مشتركة لأمة من الأمم تجمعت لها، وانتقلت من جيل إلى جيل خلال تاريخ طويل، وتغلب عليها بوجه عام عقيدة دينية هي جزء من تلك الذخيرة المشتركة من الأفكار والمشاعر واللغة"[2]، ويعرفها أحمد شلبي بأنّها: "الرقي في الأفكار النظرية، وذلك يشمل الرقي في القانون والسياسة والإحاطة بقضايا التاريخ المهمة، والرقي كذلك في الأخلاق أو السلوك،

[1] نادية شريف العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية، ط 04، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م، ص 14.

[2] المرجع نفسه، ص 14.

وأمثال ذلك من الاتجاهات النظرية"[1] . وبهذا فهي تمثل اللغة التي تترجم كل الأحداث والوقائع التي يمر بها الفرد أو المجتمع وتصور أحوالهم، وبذلك تكون مرآة الأمم ودليلها.

ومما سبق فإن مالينو تفسكي (Malinou Tifski) يختصر مفهوم الثقافة قائلا : هي "ذلك الكل الذي يشتمل على الأدوات والمواثيق التنظيمية للمجتمع والأفكار والفنون والمعتقدات والعادات."[2]، ويمكننا إجمال ما سبق في قولهم : "الثقافة الشعبية يقول بأنّها تشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والعادات والمعارف الصناعية، وهي من صنع عامة الناس ومن أهل البادية والريف والحضر، مع الرعاة والزرَّاع والصنّاع وأهل الحرف الذين أنتجوا هذه الثقافة دون أن ينتسبوا إلى مؤسسات ومعاهد تعليمية نظامية رسمية، ولكنها أيضا تمتد إلى جميع الفئات والشرائح الاجتماعية على اختلاف مستوياتها الثقافية ودرجاتها العلمية، وهي كذلك تمتد في التاريخ المنقضي للوجود الشعبي وفي أعماق الامتداد المكاني"[3] .

وعليه فإن الثقافة منبع ومصدر ثري للشعوب، وهي نوع من الأنواع التعبيرية التي تختزنها الذاكرة الشعبية .

---

[1] المرجع السابق، ص 15.

[2] بن نعمان أحمد، هذي هي الثقافة، ط 01، دار الأمة للطباعة، الجزائر، 1996، ص 22.

[3] نحو إقامة مجتمع المعرفة، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2003، المكتب الإقليمي للدول العربي، المكتبة الوطنية، عمان، 2003م، ص 126.

2.مفهوم المثل الشعبي:

المثل الشعبي متداول بكثرة في الأوساط الشعبية فهو المعلم والمسير لأحوالهم، لذا سنحاول تعريفه لغويا ثم نورد مفهومه عند المختصين. جاء في معجم لسان العرب قول ابن منظور : "المَثَل، والمثيل: كالمِثْلِ . والجمع أمثال، وهما يتماثلان. وقولهم فلان مستراد لمثله وفلانة مستزادة لمثلها: أي مثله ... والمَثَل: الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعل مثله...، قال الجوهري أيضا صفته، قال ابن سيده: وقوله عزّ من قائل: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ...﴾ [سورة محمد: الآية: 15]... ويقال تمثّل فلان ضرب مثلا... وقد يكون المثل بمعنى العِبرة ومنه قوله عز وجل ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ﴾ [سورة الزخرف: الآية: 56]، فمعنى السلف أي عبرة يعتبر بها المتأخرون."[1]

وفي قاموس المحيط للفيروز أبادي: "المِثل، بالكسر والتحريك ... الشِّبه، جمع أمثال ... وقد مَثَّل به تمثيلا... ومنه ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ...﴾ [سورة الرعد: الآية: 35]."[2]

وإذا كان المثل لغة هو النظير والشبه فإنّه لدى المتخصصين كعز الدين جلاوجي: "عبارة موجزة، لطيفة اللفظ والمعنى، يصدر عن عامة النّاس والشعب ليكون مرآة صادقة له، يعبر عن مخزونه الحضاري وواقعه المعيش وآماله وتطلعاته المستقبلية، وهو مرتبط

[1] محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، لسان العرب، ط 01، دار المعارف، القاهرة، 1882م، ص 1876.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مج 01، دار الحديث، القاهرة، 2000، ص 1509.

غالبا بحكاية وقعت سواء عرفنا قائلها أم جهلناه"[1]، فالمثل حسبه كلام بليغ يعبر عن الواقع المعيش.

وعند يوسف عز الدّين هو "الصورة الصَّادقة لحال الشعوب والأمم، ففيه خلاصة الخبرات العميقة التي تمرَّست بها عبر السنوات الطويلة من حضارتها، وهو الخلاصة المركزة لمعاناتها وشقائها وسعادتها وغضبها ورضاها، نجد في طياته مختلف التعبيرات التي تمثل حياة مجتمعها وتصورات أفرادها بأساليب متنوعة وطرق متعددة كالسخرية اللاذعة والحكمة الرَّادعة."[2]

وبه نجد أن المثل يجمع بين صفتي المنفعة العامة للمجتمع والجمال اللغوي والمعنوي.

وبعد أن تعرَّفنا في هذا المدخل على أهم المفاتيح التي سنتعرض إليها في القسمين المواليين من المذكرة، نمضي إلى صلبه، متمنين من الله التوفيق .

[1] عز الدّين جلاوجي، الأمثال الشعبية الجزائرية، سطيف، مديرية الثقافة بسطيف، الجزائر، ط1، ص 11.

[2] محمود اسماعيل صيني، ناصف مصطفى عبد العزيز، مصطفى أحمد سليمان، معجم الأمثال العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ط 01،، 1992م، ص .

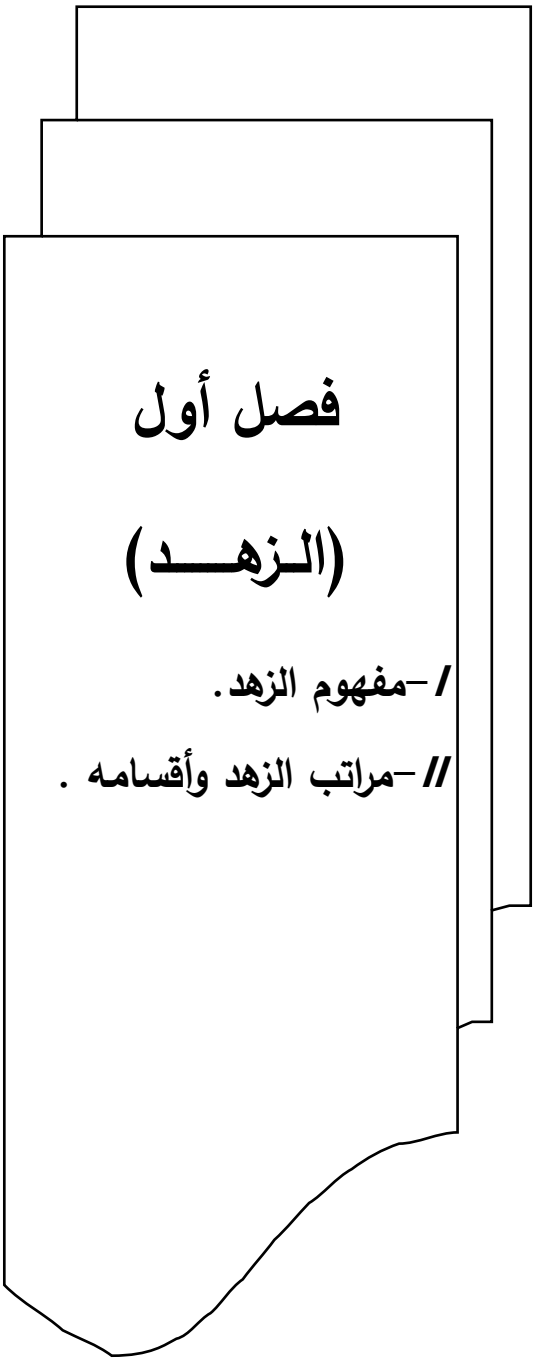
فصل أول
(الـزهـــد)
I -مفهوم الزهد.
II -مراتب الزهد وأقسامه .

إن من بديهيات العمل العلمي أن يتعرف الباحث ويعرف القارئ الكريم على موضوع بحثه حتى يتيسر المضي فيه والخوض في غماره، وتبيان مفهوم الزهد أمر غاية في الأهمية لإيجاد النماذج الصحيحة وبسط ما تحيل إليه.

I -مفهوم الزهد:

يعد الزهد من المصطلحات التي نالت اهتمام علماء اللغة بصفة عامة، وعلماء الدين بصفة خاصة، لما له من علاقة بالجانب الروحي للإنسان وأيضا الجانب الفكري مما يجعله يتجلى في ظاهر الفرد من سلوكاته، ترى ما معناه اللغوي والاصطلاحي؟

1-الزهد لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور "زَهَدَ: الزُّهْدُ والزَّهَادَة في الدنيا . ولا يُقال الزُّهْدُ إلا في الدِّين خاصّة، والزُّهْدُ منه الرغبة"[1] ، وجاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي "الزُّهد في الدِّين: ضدّ رَغِبَ، والزَّهِيدُ : القليل ... والتَّزْهِيدُ فيه وعنه: ضدّ التّرغيب والتبخيل"[2] .

ونجد لفظ الزّهد في القرآن الكريم في سورة يوسف، يقول تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ(20)﴾ .

وبه فالزهد لغة الترْك، وهو مصطلح تعلق أكثر بالدين .

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، ط 01، 1955، ص876.

[2] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مج 01، ص 1725.

2-اصطلاحا :

أردنا أن نعود -في تعريفنا للزهد- إلى ما قبل الإسلام، لنبين أنه ممارسة جسدية قبل أن تكون روحية، وهو موجود لدى اليونانين والهنود والفراعنة وغيرهم . ولكل شعب ممارسات خاصة للاهتمام بالجسد وحياته من خلال: "آداب المائدة والملكية والثروة والحياة الجنسيّة، انطلاقا من الامتناع عن أنواع معينة من المأكولات كاللحم وغيرها، أو الامتناع عن الأكل والشرب لمدة معينة (الصوم) والتنازل عن الملكية والثروات [لكونها] (لعنة)... والإشادة بمحاربة الجنس من أجل الإنجاب فقط، وتمجيد العزوبية (الشغف والعذريّة)، ... [لدى الـ]كهنة و[الـ]رهبان و[الـ]حواريون و[الـ]قساوسة"[1]، وهذا لم يأت من عدم بل "فرضت الحياة الاجتماعية للإنسان منذ القديم تدابير اقتصادية ... [مبدعا] طرق[ا] في الشعور والتفكير من أجل الحفاظ على الحياة"[2].

إذا كان هذا دين الشعوب في ممارساتهم اليومية، فكيف هو رأي المفكرين يا ترى؟

أ-الزهد لدى فلاسفة اليونان :

من خلال ما سبق ذكره من ممارسات زهدية للعامة، فإننا نجد أن الزهد عامة هو التقليل من الشيء طعاما كان أو اهتماما أو الإعراض عنه أي تركه إلى غيره. وفي هذا قد تحدث أفلاطون(Platon) بصورة منطقية مقسما شخصية الفرد إلى ثلاثة أقسام : (عقل وأعصاب وجنس) يقول : أن الشخصيّة الواعية هي التي تسيطر على شهواتها،

[1] إدريس شرود، في الزهد الفلسفي ونقد المثال الزهدي الرهان حول الحقيقة، الرابط: في الزهد الفلسفي ونقد المثال الزهدي : الرهان حول الحقيقية – ادريس شرود – أنفاس نت(anfasse.org) ، 18 يوليو 2017 .

2 فريدريك نيتشه، أصل الحياة وفضلها، تر: خميس قبسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ص 109.

وبالتالي فإنّ أساس تحقيقها هو "القوة العادلة (العقل)... بالقوة الغاضبة(الأعصاب) لإخضاع القوة الشهوية (الجنس)"[1].

والأخلاق عند أرسطو"هي (Aristoto) معرفة وإرادة وممارسة وتحدي يستدعي سيطرة الإنسان على جسده وعقله ونفسه ... تمكنُها من الاستقرار في منطقة اللاوعي، تجعل العادة مع مرور الوقت تستقر في أعماق الضمير الإنساني، فتكون دافعا ضروريا لعمل الضمير، باعتباره السّعادة والغاية المنشودة، لكون النّاس يختلفون فيها [هذا ما] يشكل للفرد السعادة"[2]، وقد كان مفهوم السعادة لدى أرسطو ينقسم إلى ثلاث مراتب:

-المرتبة الأولى: يتسم بها أصحاب الطباع الغليظة الذين اختاروا بطبع ذوقهم حياة البهائم.

- المرتبة الثانية : اتسم بها أصحاب العقول الممتازة النشطة الذين يرون تحقيق السّعادة في المجد أو الكرامة السياسية .

- المرتبة الثالثة : اتسم بها أصحاب الحكمة أو العيشة العقلية وهي السّعادة الحقيقية عند أرسطو"[3].

من خلال النصوص المتعلقة بالزهد لدى اليونان نلاحظ أنه مرتبط بالتحكم في النفس من أجل بلوغ السعادة وذلك من طريق العقل.

---

1 رجاء صلاح صدوقة، التربية والتعليم حسب فلسفة أفلاطون، https://www.new-educ.com/ ، 2022/12/12 .

2 - مصطفى حلمي، الأخلاق عند أرسطو، https://www.alukah.net/sharia/0/48116، 22/12/2012، عن: توفيق الطويل، الفلسفة الخلقية، ص 55 .

3 م ن، عن مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، الرابط: الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام(alukah.net) (WORD) .

ب-<u>الزهد لدى المسلمين</u>:

لمّا جاء الإسلام وجد النّاس يغالون في كل شيء، فعمل على ترتيب الأمور وتحديدها ومن هذه الأمور الزهد في الدنيا والاستمتاع بما يمنحه لهم الله في الآخرة، فقد عدّل الإسلام في ذلك دون التفريط لقوله تعالى في سورة القصص ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ...(77)﴾، وكذلك فعل الصحابة والتابعون أيضا ؛ فعن علي كرّم الله وجهه قال : "اعمل لدنياك كأنّك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنّك تموت غدا"[1]

وبعد الصحابة نجد العلماء والفقهاء الذين اتبعوا الطريق ذاتها وتفرغوا لعبادته وحده لا شريك له، واتخذوه منهاجا لا حياد عنه، ومنهم أبو حامد الغزالي الذي بدوره وصف المتصوفة وهم ينتهجون الزهد في الدين سبيلهم إلى الله يقول "إنّي علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى، وسيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق، بل جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع منه العلماء، لا يغيّرون شيئا من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه [إلا] بما هو خير منه"[2]، فقد اعترف هنا بالصوفية والمتصوفين وأفكارهم الزهدية فاتخذ منهم قدوة.

وبالتالي فللإسلام مفهوم خاص بالزهد، فهو ليس رهبانية أو انقطاعا عن الدنيا، وإنّما هو معنى يتحقق به الإنسان، ويجعله صاحب نظرة خاصة للحياة الدنيا، يعمل فيها ويكد، ولكنه لا يجعل لها سلطانا على قلبه، ولا يدعمها [حتى] تصرفه عن طاعة

[1] محمد جواد مغنية، معالم الفلسفة الإسلامية، نظرات في التصوف والكرامات، ط 03، مكتبة الهلال، بيروت، 1972م، ص 94.

[2] أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، تح: محمود بيجو، دار التقوى، سوريا، دمشق، د ت، ص 117.

ربه"[1]. ومن خلال قول الغزالي تبيّن لنا "أن الزهد في الإسلام معناه ارتفاع الإنسان بنفسه فوق شهواتها، وهذا معناه أنه يتحرر تماما من كل ما يعوق حريته"[2]، ولأنّ القرآن الكريم هو مرجع المسلمين تتبعه السنة النبوية فإنهما اتفقا في حثهما على الزهد في الدنيا لنوال الآخرة ، يقول تعالى في سورة الحديد ﴿...وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾ [سورة الحديد: الآية: 20].

ج-<u>الزهد عند المحدثين</u>:

يربط الزهد -عند أغلب من تناولوه- بالديانة، بعدّه جانبا روحيا للفرد وسلوكا يظهر على صاحبه انطلاقا من داخله، لذا نجد بعضهم يربطه بالدِّين الإسلامي وهو أقدم بكثير من ذلك؛ لأن الإيمان خلق مع الإنسان منذ سيدنا آدم عليه السلام، وقد اجتمع مفهومه لدى المتأخرين أن عُدَّ "الاقتصار على قدرة الضّرورة مما يَتَيَقن حمله، وقيل أن لا يطلب المفقود حتى يفقد الموجود في الدنيا ... واحتقار جميع شأنها لتحذير الله تعالى منها واحتقاره لها، ... ومحبته مع محبة الدنيا لا يجتمعان، وذلك لأن القلب بيت ... [الله]، فلا يجب أن يشترك في بيته غيره ... والمراد بمحبته غايتها من إرادة الثواب"[3].

معنى هذا أنّ الزّهد سبب للمحبة الإلهية، والزّاهد ليس من يتخلى عن الدنيا وإنما هو من يزهد فيها ويغتنمها في التّقرب من الله عز وجل، فلا يخوض في متاعها دون حدود فينشغل بالحرام عن الحلال.

وما يمكن الاستقرار عليه من خلال ما سبق هو ملخص في قول سيدنا علي رضي الله عنه: "طوبى للزّاهدين في الدنيا، والرّاغبين في الآخرة، أولئك قوم اتخذوا الأرض

---

[1] أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 03، ص 59.

[2] المرجع نفسه، ص 59.

[3] محمد نصر الدين عويضة، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، ج 01، ص 96.

بساطا، وترابها فراشا، وماؤها طيبا، والكتاب شعارا، والدعاء دثارا، ورفضوا الدنيا رفضا"[1]، وحسب فهمنا لهذا القول ومما سبق نجد أن هذا أسمى معاني الزهد وأصوبها.

// -مراتب الزهد وأقسامه:

1-مراتبه:

يقسَّم الزهد حسب المفكرين أهمهم الغزالي إلى ثلاث مراتب نذكرهم كالتالي: يقول: الزهد "يتفاوت بحسب تفاوت قوته على درجات ثلاث:

-**أولى الدّرجات** : منها أن يزهد في الدنيا، وهو لها مُشْته، وقلبه إليها مائل، ونفسه إليها متلهفة، ولكنّه يجاهدها ويكفّها، وهذا ما يسمى المتزهد، وهو مبدأ الزّهد في حق ... [الذي] يصل إلى درج[ته] ... بالكسب والاجتهاد"[2]، وهذه المرتبة هي أصعب المراتب لأنها تمثل بداية الزهد.

- **ثانيها:** "الذي يترك الدنيا طوعا، لاستحقاره إياها بالإضافة إلى ما طمع فيه، كالذي يترك درهما لأجل درهمين، فإنّه لا يشق عليه ذلك وإن كان يحتاج إلى انتظارٍ قليل، ولكن هذا الزّاهد يرى -لا محالة- زهده ويلتفت إليه"[3]، وهذه المرتبة أقل جهدا من الأولى وأيسرها.

- **ثالثها:** "أن يزهد طوعا ويزهد في زهده فلا يرى زهده، إذ لا يرى أنه ترك شيئا؛ لأنّه عرف أنّ الدنيا لا شيء، فيكون كمن ترك خزفه وأخذ جوهره، فلا يرى ذلك معارضة ولا

---

[1] المرجع السابق، ص 111.

[2] محمد نصر الدين عويضة، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، ص 126، https://shamela.ws/book/36375/128#p1،

3 المرجع نفسه، ص 126 .

يرى نفسه تاركا شيئا، ... [و]نعم الآخرة أحسن من خزفه بالإضافة إلى جوهره، فهذا هو الكمال في الزهد سبب كمال المعرفة"[1]، وهذه المرتبة تمثل السعادة والفلاح.

ومن هذا التقسيم نفهم أن الفاصل بين درجات الزهد هو الرغبة والعزوف، فرغبة الفرد في الدنيا تبعده عن الزهد، وتركها إلى الآخرة دون مغالاة هو الزهد المحبب إلى الله.

2-أقسامه:

بعدما تعرفنا على مراتب الزهد في العنصر السابق نتعرف الآن على أقسامه، والتي صنفها المفكرون إلى عدة أقسام كل حسب توجهه والزاوية التي ينظر منها إلى اليه . واحترازا عن التشعب غير المفيد نأخذ برأي محمد نصر الدين عويضة الذي يقسمه إلى ثلاثة أقاسم هي :

- "أن يكون المرغوب فيه النجاة من النار ومن سائر الآلام كـ (عذاب القبر، ومناقشة الحساب، وخطر الصراط، وسائر ما بين يدي العبد من الأهوال"[2]، وهذا القسم أو هذه الدرجة تمثل زهد العاشق الرّاغب في التوبة.
- "أن يزهد رغبة في ثواب الله ونعمه واللذات الموعودة في جنته من الحور والقصور وغيرها، وهذا زهد الراجين، فإن هؤلاء ما تركوا الدنيا قناعة بالعدم والخلاص من الألم بل طمعوا في وجود دائم ونعيم سرمد لا آخر له"[3]. وهو زهد المستلذ بعبادته غير الشاعر بالألم لما يفقد في الدنيا .

1 المرجع السابق، ص 127 .

2 المرجع نفسه، ص 97.

3 المرجع نفسه، ص 97.

- "أن لا يكون له رغبة إلا في الله وفي لقائه، فلا يلتفت قلبه إلى الآلام ليقصد الخلاص منها ولا إلى اللذات ليقصد نيلها والظفر بها، بل هو مستغرق إلا بالله تعالى، وهو الذي أصبح وهمومه هم واحد، وهو الموحد الحقيقي الذي لا يطلب غير الله تعالى ... وطلب غير الله من الشرك الخفي، وهذا زهد المخبتين، وهم العارفون لأنه لا يحب الله تعالى خاصّة إلا من عرفه"[1]، وهي أسمى درجات الزّهد، إنها العشق الحقيقي لله عز وجل، والمتعة والعيش به ومعه ومن أجله.

فحسب ما تقدم ذكره من مراتب وأقسام للزهد –حسب المتخصصين– فإننا نجد الزهد متصل بعلاقة الفرد بربه، فكلما زهد العبد الدنيا وفق ما أمره به الخالق كان في علاقة رضا وطمأنينة برضاه . وكلما كان متعلقا بالدنيا غير مكترث بعواقب إتيان النواهي اقترب من الكفر بما شرع الله . وهذا ما سيتم بسطه في الفصل التالي .

[1] المرجع نفسه، ص 97.

فصل ثاني

(الزهد في الأمثال الشعبية الجزائرية)

1- الزهد تقرب من الله .

2- الزّهد اتباع للشيطان .

بعد تكلمنا في المدخل عن الثقافة الشعبية، وتحدثنا في الفصل الأول عن الزهد مفهومه ووجوده في أمم قبل الإسلام ولدى المسلمين من صحابة رسول الله (ص)، والعلماء بعدهم والصالحين، نتكلم في هذا الفصل عن الزهد لدى عامة الجزائريين من خلال الأمثال الشائعة بينهم.

1.تجليات الزهد في الأمثال الشعبية الجزائرية:

من خلال الأمثال الشعبية الجزائرية التي جمعناها، لاحظنا أن الجزائريين يمارسون الزهد، ويعلمونه للأجيال التالية وفق النصوص الأدبية القصيرة التي تحمل حكمة وسبيلٍ للعيش الكريم ومثاله قولهم :

الرقم	المثل الشعبي	دلالته
1	باتْ بْلا لْحم، تصبح بلا دين.	القناعة
2	التْبن والرّاحة، خير من الشعير والفْضاحة	
3	الثور ما يْعَييوَهْ قْرونو	
4	طايرةْ بْلا إن شاء الله	
5	الكسرة بالماء، والراس فالسماء	
6	المعْزة بقرة المسكين	
7	نفس فايشة، خير من كرش عايشة	
8	الجود من الموجود	
9	القانع شبعان	
10	البركة فالقليل	
11	لعْمى واشْ يسعى، قعكازتو	

12	بات في غيظ، وما تصبح في نْدامة	الصبر
13	اخْدم يا الشّاقي للباقي	
14	الصابر يْنال	
15	اصبر تُجبر	
16	يبْرا فم الجرح وما يبْرا فُم العارْ	الأدب
17	ثقيل الأقدام يتعافْ يالوكان وَجْهو مْراية	
18	الجار قْبل الدّار	الكرم
19	أعمَل الخير وطيْشوا فالْواد الجاري، لاكان ضاع عند العبد ما يضيع عند الباري	
20	تسَحَّر مْع الذْراري تصَبَّحْ فاطَر	الحرص والحذر
21	اخْدم يا صُغري لْكُبري واخْدم يا كبري لْقَبري	
22	الحْذَر ما يمنع القْدَر	
23	سَبَّقْ الميمْ تَنْجى	
24	الشدّة فالله	الثقة بالله
25	الصْباح فتَّاح	
26	الطالْعة بالله والنَّازْلة بالله	
27	العبد فالتفكير والرب فالتدبير	
28	أْرواح لْربي عريان يَكْسيكْ	
29	يموت النفَّاق وْيبْقى الرَزَّاق	
30	ما تْجَوَّعْ الذِّيبْ ما تْبَكِّي الرَّاعي	الاتزان والاعتدال
31	الضيف ما يتشرَّطْ، وْصاحَب الدَّارْ ما يْفَرَّط	
32	عاشْ ما كْسَبْ ماتْ ما خَلَّى	

33	قد الراسْ قد الشَّاشية	
34	فارحْ وَحْزينْ إلى يومْ الدِّين	
35	ساعة لْقَلْبَكْ وساعة لربَّك	
36	خْسارة عاجْلة ولا رَبْح باطي	الاستعجال
37	رَبْحْ الشْماتة ولا يْخسْرك	البراغماتية
38	سايَسْ الماء يا العوام	البخل
39	جزار ويتعشى باللفت	البخل
40	الخدمة مْع النصارى ولا قْعادْ الخْسارة	اللامبالاة
41	حريق بْداني ولا فْراق وْطاني	المغالاة
42	لمرا ما تدِّي لا خوها لا بوها ما تدي غير عِدوها	المبالغة
43	اخِدم باطل ولا تُقْعَد عاطَل	الظلم
44	الذهب يغيَّرْ المذهب	الخوف
45	يعرف الأوقات كي الفَرُّوجْ وْما يصلِّيشْ	الجهل
46	قالِّيه ياسَر قالُّو قَسْمو تْشوف	الطمع
47	نعطي بنتي ونكْري عْليها	اللاأمن
48	هو يُطلبْ وْمرْتو تَتْصدَّق	انعدام الضمير

من خلال الجدول السابق نلاحظ أنّ الأمثال الشعبية الجزائرية تحمل في طياتها معاني عديدة للزهد، ويمكن إجمال هذه المعاني في قسمين كبيرين : (الزهد الذي غرضه التقرب من الله عز وجل والزهد)، و(الزهد الذي تجاوز فيه العامة حدود الشرع إلى المغالاة أو الخروج عن الدين إلى الكفر)، وفيما يلي توضيح ذلك:

1-<u>الزهد تقرب من الله</u>:

فيه يسعى العبد إلى إرضاء الله عز وجل، فيعمل ما أمره به ويترك ما نهاه عنه دون النّظر إلى ما سيقدمه له، وذلك استنادا إلى قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿الٓمٓ (1) ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ (2) ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ (3) وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ (4) أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ(5)﴾ .

فهم على يقين بما يعدهم سبحانه وتعالى، وذلك يجعلهم على يقين من رحمته، ما يثبّت عزيمتكم، يقول أبو نعيم الأصفهاني في هذا المجال : "لو أن الدنيا قصورا وبساتين والآخرة ألواح لكانت الآخرة أهلا لأن تؤثر على الدنيا لبقاء تلك وفناء هذه"[1] وهو عين الإيمان.

وإذا عدنا إلى الأمثال الشعبية الجزائرية حول هذا الموضوع نجد أن مواضيعها تعددت بتعدد اهتماماتهم، ومنها : (الصبر، والقناعة، والثقة بالله عز وجل، والحذر من الأعداء، والاحتياط للشدائد، والاعتدال في كل شيء، والأدب)، وغيرها كثير، لا يتسع المقام لذكرها كلها .

فكل هذه المواضيع تدخل في مجال الزهد الذي هو ترك ملذات الدنيا . لأجل صلاح الدارين -كما أوصى الله-. ومما ذكر في الكتاب الحكيم، والسنة النبوية عن الواضيع السابقة الذكر مايلي :

[1] أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، ج 10، 1996م/1445هـ، ص 225.

-موضوع الصبر : يقول سبحانه وتعالى في سورة آل عمران : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ(200) ﴾، ويقول في سورة النحل : ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (96)﴾ وفي سورة البقرة : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ(153)﴾، وفي سورة الطور: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا(48)﴾. فكلها تطمئن الطائع وتعده بخير جزاء .

ويثبت الرسول (ص) هذا المسعى بقوله : «لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتي، إلا كنت له شفيعا يوم القيامة وشهيدا. »[1]، وقوله أيضا (ص) : «واعلم في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا، وعن النصر مع الصبر»[2] .

ونظرا لما للصبر من منافع دنيوية وأخروية، فقد تمسك به الجزائريون وثبتوه عقيدة لا حياد عنها، وورثوه لأجيالهم، محببينهم فيه، حاثينهم عليه . ومن أمثلته قولهم :

-الصابر ينال

-اصبر تجبر

-بات بْلا لحم تصبح بْلا دين.

-التبن والراحة خير من الشعير والفضاحة

1 الدرر السنية، الموسوعة الحديثية، شروح الأحايث، الراوي: أبو هريرة، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، ص 1378 . (dorar.net) ، 2024/04/17.

2 المرجع نفسه، الراوي: عبد الله بن عباس، المحدث: ابن حجر العسقلاني، المصدر: موافقة الخبر، ص 1/328.

-الثور ما يعيبوه ڤرونو

-طايرة بلا إن شاء الله

-الكسرة بالماء والراس فالسماء

-المعزة بقرة المسكين

-نفس فايشة خير من كرش عايشة

-موضوع القناعة : وكمِثل الصبر فإنّ القناعة كنز لا يفنى إذ أوصى بها سيدنا محمد _صلى الله عليه وسلم_ قائلا: «قد افلح من أسلم، ورُزِق كفافا، وقنّعه الله بما آتاه»[1]، وقوله أيضا: «... وارض بما قسّم الله لك تكُن أغْنى النّاس...»[2]، ولم يكن ذلك إلا من قوله تعالى في سورة الحج : ﴿...وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّۚ... (36) ﴾ . ومعناه أن القانع أحوج الناس إلى التصدّق عليه لكنه يستعفف، فأمر الله بأن يتصدق عليه؛ لأنه عزيز النفس مكتفٍ بما آتاه الله، غني عن الدنيا وملذّاتها فهو محبب لدى الله.

وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما لابنه: «يا بني إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة، فإنها مال لا ينفذ، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر وعليك باليأس فإنك لا تيأس من شيء إلا أغناك الله عنه»[3].

---

[1] أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الكفاف والقناعة (730/2)، رقم 1054، شروح الكتاب، الموقع الرسمي للشيخ خالد السبت(khaledalsabt.com) ، 2024/04/17.

2 الدرر السنية، الموسوعة الحديثية، شروح الأحايث، مرجع سابق، ص 2305، (dorar.net، 2024/04/17.

3 مجموعة من المؤلفين ، موسوعة الأخلاق الإسلامية، ص 482، المكتبة الشاملة(shamela.ws) ، 2024/04/17.

وبهذا نجد أن القناعة في الإسلام سلوك مبجل له آثار إيجابية للمسلم بها يفلح ويكسب رضا الله. فالقناعة إذن من شيم المسلم الحق المطيع لما أمر به الخالق وأحبه النبي عليه أفضل الصلاة والسلام. وجاء لدى الجزائريين فيه قولهم :

-القانع شبعان

-البركة فالقليل

-الجود من الموجود

-لعمى وش يسعى؟ قعكازتو

-بات في غيظ وما تصبح في ندامة

-موضوع الثقة بالله : جاء في القرآن الكريم عن موسى عليه السلام في سورة القصص قوله تعالى : ﴿...فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ(07)﴾، وقوله عليه الصلاة والسلام: «من أصْبح منْكم آمنا في سربِه، معافى في جسده، عنْده قوتَ يومه، فكأنهما حِيزت له الدنيا»[1] .

وفي هذه النماذج دليل على أن الجزائريين لم ينسجوا أمثالهم إلا انطلاقا من دينهم الحنيف، ويثبتونه رغبة ورهبة في قلوب أجيالهم حتى يستمر هذا الدين في الألسنة والقلوب والأذهان . ومثاله قولهم :

1 موسوعة الأحاديث النبوية، الدرر السنية – الموسوعة الحديثية – شروح الأحاديث(dorar.net) ، 2024/04/17.

-أعمل الخير وطيشوا فالواد الجاري لاكان ضاع عند العبد ما يضيع عند الباري

-الشدّة فالله

-الطالعة بالله والنازلة بالله

-العبد فالتفكير والرب فالتدبير

-أرواح لربي لعريان يكسيك

-يموت النقاق ويبقى الرزاق

-الحذر ما يمنع القدر

-موضوع الحذر : وإذا تكلمنا عن الحذر، فإن الإسلام قد جاء بالأمثلة ما يجعل المؤمن حذرا لا يعرف غفلة أبدا ومنه قوله تعالى في سورة التغابن : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ...(14)﴾، وهو أدق ما يمكن للمؤمن الحذر منه، وقوله عن حرب الأعداء في سورة النساء : ﴿...وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ ...(102)﴾، وعن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر من المدينة لم يسلك طريقه إليها إلا وقد حاد عنه، واختلا بغار ثور حذرا من كيد المشركين، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي _صلى الله عليه وسلم_ سهرا، فلما قدم المدينة قال: ليت رجلا من أصحابي صالحا يحرسني

الليلة، إذ سمعنا صوت سلاح فقال: من هذا؟ فقال: أنا سعد بن أبي وقاص جئت لأحرسك، ونام النبي صلى الله عليه وسلم»[1].

فرغم كون النبي محروسا من الله دون أن يطلب ذلك، إلا أنّ حرصه من الأعداء يجعله أكثر حذرا، وفيه تربية لصحابته والمقربين منه للاقتداء به؛ ولأنّه أعلم بالرسالة التي أوكل بها فهو أحذر على نفسه. وبه توجّب على كل مسلم الحذر أشد الحذر من الأعداء لما فيه شر له ولذويه وللمؤمنين عامة . وجاء منه لدى الجزائريين قولهم :

-اخدم يا صغري لكبري واخدم يا كبري لقبري

-اخدم يا الشاقي للباقي

-يبرا فم الجرح وما يبرا فم العار

-تسّحر مع الذراري تصبح فاطر

-سبّق الميم تنجى

-ثقيل الأقدام يتعاف يالوكان وجهو مراية

-موضوع الزهد في الدنيا : يعلّمنا ديننا الحنيف كيف نحتاط للشدائد حسب مقتضيات المستقبل، كان للمسلمين في نبيهم أسوة حسنة فهو القائل: «ألا تسمعون؟ ألا

[1] فتح الباري في شرح صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، ج3، ص 96، (islamweb.net) ، 2024/04/17.

تسمعون؟ إنّ البذاذة من الإيمان، إنّ البذاذة من الإيمان»[1]، والبذارة تعني التّقشف ومثله عن الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ تَرَكَ اللِّباس تَواضُعًا للّه، وَهُوَ يَقْدِرُ علَيْهِ، دعاهُ اللّهُ يَوْمَ القِيامَةِ عَلى رُؤُوسِ الخَلائِقِ حَتَّى يُخيّره منْ أَيِّ حُلَلِ الإيمان شَاءَ يلبَسُها»[2] .

ومثاله لدى الجزائريين قولهم :

-لعمى وشْ يسعى؟ يسعى قا عكازتو .

وفيه حث على الاكتفاء بضرورة الحياة، وترك ما عداها طاعة لله، وراحة للنفس .

ومن هذه الدروس نجد الجزائريين قد استقوا أمثالهم، لسلوك طريق الصلاح والخير والفلاح وقت السعة ووقت الضيق .

-موضوع الاعتدال : رسم الله تعالى شأنه لعباده طريقا وسطا في العيش، فلا إفراط ولا تفريط، وذلك في قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا(67)﴾ . وانطلاقا من هذه الآية وغيرها نجد الاعتدال في الحياة قد تنوع عند الجزائريين، فبين احتياط للمستقبل، وتخوف من التفريط المؤذي، واعتناء

[1] الدرر السنية، الموسوعة الحديثية، شروح الأحاديث، الراوي: أبو أمامة إياس بن ثعلبة الحرثي، المحدث: ابن حجر العسقلاني، المصدر: هداية الرواة، ص 4/205، (dorar.net)، 2024/04/17.

2 الإمام ابن باز، باب استحباب ترك الترفع في اللباس تواضعا، (binbaz.org.sa) ، 2024/04/17.

بالنفس والجسد ...إلخ، قد حث هؤلاء أنفسهم وذويهم وأجيالهم على الاعتدال، ومثاله قولهم :

-ما تجُوَّع الذيب ما تْبَكي الراعي

-الضيف ما يتشرط، وصاحب الدار ما يفرط

-عاش ما كْسب مات ما خلى

-قد الراس قد الشّاشية

-فارح وحْزين إلى يوم الدين

-ساعة لقلبك وساعة لربك

-موضوع الأدب : وعن الأدب قال الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم في سورة القلم : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ(04)﴾ . وجاء لدى الجزائريين منه الكثير، ومثاله قولهم :

-الجار قبل الدار

-الصباح فتّاح ... إلخ .

وفي هذا رضا للنفس، وكسب للمودة والرحمة بين المؤمنين .

من خلال ما سبق نجد أن العامّة الجزائرية قد سارو على ما شرّعه الله لهم من طريق، وسارو على هدى نبيه الكريم ؛ وما الأمثال الشعبية إلا ترجمة لما جاء به الإسلام وما اتبع الجزائريون من حِكم في الأمثال إلا اتباع للشريعة الإسلامية لا حياد عنها، فنحن نشهد من النّماذج السابقة وغيرها الكثير لم نذكره، حياة الجزائريين وإن لم

يحفظوا سورا من القرآن الكريم، وإن لم يطّلعوا على كتب وتفاسير السنة النبوية لعلمائها الأجلاء، فإنهم سائرون وراثة واتباعا للسلف وفق الشريعة السمحاء، وبالتالي نقول أن العامة من الجزائريين قد رضعوا الإسلام من ثدي أمتهم ومن سِيَرِ أسلافهم وهو كاف ليجعلهم زُهادا بالفطرة.

2-<u>الزهد تقرب من الشيطان</u>:

هذا النوع من الزهد يترك فيه الزاهد الدنيا جملة ؛ إذ تجاوز ما أمر الله به من متاع الدنيا، وما نهى عنه من حقوق النّفس والجسد والحياة عامة. وهؤلاء أماتوا أنفسهم لا إرضاء لله بل إرضاءً لأنفس هي أقرب من الشيطان منها إلى الله. وأحسن مثال على ذلك أبو العلاء المعرّي، هذا العالم الجليل الذي اعتزل الدنيا وقبع في منزله ليؤمه الطلاب من كل مكان طلبا للعلم، فهو رغم علمه زهد في الدنيا وترك ملذّاتها كلها، فامتنع عن الزّواج والإنجاب، وفي هذا مخالفة لما شرّعه الله تعالى.

وما يتبين لنا من خلال هذا هو رفعة أخلاقه، فالباحث عن سيرته وحياته يجد أن: " من أظهر أخلاقه ضبط النفس وقهر الشهوات، فإنّ رجلاً ينيف على الثمانين من غير أن – يتزوج ، ومن غير أن يرغب في النسل الذي هو أشدُّ اللذات"[1]، كذلك تجده رفض عائدات عمله كالتكسب من الشعر: "وحسبك أنه قضى حياته أو شطرا عظيما منها مقِلًا من المال مكثرا من الأدب والعلم فلم يكسب بالشعر، ولم يكلف نفسه مذلة السؤال"[2]، ومن وحسن أخلاقه أيضا لطفه ورفقه بالحيوان حيث امتنع طيلة حياته عن أكل لحم الحيوانات لتعاطفه الشديد معها وهذا ما استوحيناه من القول:" وأبو العلاء أرفق الناس

1 – طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء المعري، ط7، دار المعارف، مصر، 1968، ص 152.

2 – المرجع نفسه، ص 152.

بالحيوان وأرحمهم له"[1] كما انه يرى أن في إفراغ بطنه تقربا من الله عز وجل حيث أنه: " من الزهد والقناعة، كان لا يأكل إلا الشعير ولا يلبس إلا خشن الثياب"[2]

فنجده إذا قد حرم على نفسه أشياءا له الحق بالتمتع بها باسم الزهد، في حين أن الزهد لا يكون بالتخلي التام عن الدنيا وكأنما يحسن التصرف فيها، فنجده كأنه يحرّم العَمَلَ الذي يعد مصدر رزق، في حين أن الأموال ليست حرام، أما عن النسل والإنجاب فليس حرام بل في التنزيل العزيز. قال الله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الكهف الآية 46

ونجد من هذا النوع من الزهد أيضا في الأمثال الشعبية الجزائرية، وهو ما يجعلنا نذكرها استبيانا لما فيها من معاني، واستقصاء عن مصادرها . وفيمايلي نماذج منها :

المثل الشعبي	دلالته
خسارة عاجلة ولا ربح باطي	الاستعجال
ربح الشماتة ولا يخسرك	البراغماتية
سايس الماء يا العوام	البخل
جزار ويتعشى باللفت	البخل
الخدمة مع النصارى ولا قعاد الخسارة	اللامبالاة
حريق بداني ولا فراق وطاني	المغالاة
لمرا ما تدي لا خوها لا بوها ما تدي غير عدوها	المبالغة
اخدم باطل ولا تقعد عاطل	الظلم

1 – المرجع السابق، طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء المعري، ط7، دار المعارف، مصر، 1968، ص 264.

2 – المرجع نفسه، ص 261.

الذهب يغيير المذهب	الخوف
يعرف الأوقات كي الفروج وما يصليش	الجهل
قاليه ياسر قالو قسمو تشوف	الطمع
نعطي بنتي ونكري عليها	اللاأمن
هو يطلب ومرتو تتصدق	انعدام الضمير

وإذا عدنا إلى ديننا الحنيف، وجدناه قد نهى عن كل ذلك .

فعن التيسير يقول تعالى في سورة البقرة : ﴿...يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ...(185)﴾ ،

وعن النهي عن مخالطة غير المسلمين يقول في سورة المائدة : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (51)﴾ ،

وعن النهي عن الغلو أو المبالغة في الأمور وخاصة الدين يقول صلى الله عليه وسلّم: «إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»[1].

وعن البخل يقول تعالى في سورة النساء : ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا(37)﴾ ،

وعن النهي عن الإضرار بالنفس يقول تعالى في سورة النساء : ﴿...وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا(29)﴾ ،

[1] الإمام ابن باز، مفهوم الغلو في الدين، فتاوى الجامع الكبير، (binbaz.org.sa) ، 2024/04/17.

وعن النهي الطمع والجشع يقول تعالى في سورة ص : ﴿... وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ...(24)﴾.

وهكذا نجد الإسلام قد وضع حدودا لكلّ شيء . وما خرج عن حدوده فهو حرام ومكروه ومعاقب عليه في الدنيا والآخرة، وتجاوزه من قبل العامة في الجزائر ما هو إلا جهل كبير بما سنّه الإسلام، وهو أيضا اتباع لعادات لا تمتّ بصلة للشرع بل هي من قبيل الجاهلية الأولى وتعصبات لا قِبل للإسلام ولا المسلمين بها.

ومن خلال ما سبق كله سواء تعلق الأمر بالذكر الحكيم أو بسنة النبي الكريم أو الأمثال الشعبية الجزائرية فإننا نلاحظ ما يلي:

تنقسم العامة من الجزائريين إلى قسمين كبيرين : قسم كبير مدرك لتعاليم الدين الإسلامي سواء من طريق التعليم المدرسي أو المراكز الدينية المنتشرة عبر أنحاء الوطن أو مختلف وسائل الإعلام أو مخالطة أهل العلم والدين، وقسم ضئيل من المجتمع هم غارقون في ظلمات الجهل وذلك إما لعدم التعلم في المدارس أو عدم مخالطة المسلمين أو أنّهم تعصبوا لدين آبائهم وآباء آبائهم، وذلك متجذر فيهم عن علم وقصد، وهؤلاء هم مغضوب عليهم، يقول رسولنا الكريم (ص) : «ليس منّا من دعا إلى عصبية، أو من قاتل من أجل عصبية، أو من مات من أجل عصبية».[1]

1 شرح حديث من دعا إلى عصبية ومن مات على عصبية، الإسلام سؤال وجواب، (islamqa.info) ، 2024/04/17.

وإذا عدنا إلى الأمثال الشعبية الخاصة بالزّهد الذي فيه تقرّب إلى الله وجدنا العامة من الجزائريين قد جمعوا بين الحكمة والاتزان والأدب والأخلاق الحسنة. أما الأمثال الشعبية الخاصة بالزّهد المبالغ فيه درجة الضرر، فنجد العامة فيه قد أُغلقت قلوبهم تحجّرا عن الرحمة والخير، وأغلقت أعينهم عن الحقائق وفتحت على المفاسد، وقد فارقت عقولهم الرشاد فأبوا إلا استمرارا في طريق الظلام، فضروا أنفسهم وألحقوا الأضرار الجسيمة بغيرهم.

ومنه نستنتج أن المجتمع الجزائري خليط من ثقافات كثيرة إسلامية وغير إسلامية ترسّبت فيه كل الأتربة، وصَفَت فيه كل المياه فكان بين عذب سائغ شرابه ومالح ملحا أجاجا، وبين ذلك برزخ لا يبغي بعضهم على بعض أحيانا ويبغي بعضهم على بعض أحيانا كثيرة، وبين هذا وذاك لا يمكن معرفة مسلم من كافر، وبغيّ من مؤمن، فالأفئدة لا يعلمها إلا خالقها، وما هذه إلا نتائج مبنية على ما ظهر لا ما بطن ونسأل الله التوفيق والسداد .

ملاحـق

(الأمثال الشعبية الجزائرية)

"الجار قبل الدّار"[1]

"أخدم يا صغري لكبري وأخد ياكبري لقبري.

أخدم يا الشاقي للباقي.

ثلاثة عدياني، عيني ووذني ولساني لوكان ما هوما ندخل لقبري هاني.

يموت النفاق ويبقى الرزاق.

أصبر تجبر

الصباح فتّاح.

المعزة بقرة المسكين.

أرواح لربي عريان يكسيك.

نفس فايشة خير من كرش عايشة.

الجود من الموجود.

ما تجوع الذيب ما تبكي الراعي.

عاش ما كسب مات ما خلى.

بات بلا لحم تصبح بلا دين."[2]

[1] صبرينة بوڤفة، خولة عبسي، الموروث الشعبي التبسي بين الأصالة والإبداع، دار الخيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج، الجزائر، 2022، ص 33.

[2] غادة بوفارن، الأمثال الشعبية الجزائرية بالأمثال يتضح المقال، تر: عبد الرحمان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص.

"بات في غيظ ولا تبات في ندامة.

يبرى فم الجرح وما يبرى فم العار.

التبن والراحة خير من الشعير والفضاحة.

تسحر مع الذراري تصبح فاطر.

ثقيل الأقدام يتعاف يا لو كان وجهه مراية.

الثور ما يعيبوه ڤرونو.

ربح الشماتة لا يخسرك.

الشدة فالله.

الصابر ينال.

الضيف ما يتشرط وصاحب الدار ما يفرط.

طايرة بلا إن شاء الله.

الطالعة بالله والنازلة بالله.

قد الراس قد الشاشية.

جزار ويتعشى باللفت.

الحذر ما يمنع القدر.

حريق بداني ولا فراق وطاني.

خسارة عاجلة ولا ربح باطي.

سبق الميم تنجى.

العبد فالتفكير والرب فالتدبير.

سايس الما يا العوام.

الخدمة مع النصارى ولا قعاد الخسارة.

نعطي بنتي ونكري عليها.

هو يطلب ومرتو تتصدق."[1]

"الذهب يغير المذهب.

أخدم باطل ولا تقعد عاطل."[2]

"يعرف الأوقات كي الفروج وما يصليش."[3]

"فارح وحزين إلى يوم الدين."[4]

"ساعة لقلبك وساعة لربك."[5]

---

[1] أحمد جعفري، أمثال وحكم شعبية تواتية، "اللهجة التواتية معجمها، بلاغتها، أمثالها، وحكمها عيون أشعارها"، ج 02، دار الكتاب العربي الجزائر، ص 427 وما بعدها، ط01، 2013، الرابط: توات ... التسمية و التاريخ (univ-adrar.edu.dz).

2 حكم وأمثال جزائرية، Tourism association.

[3] يعرف الأوقات كي الفروج وما يصليش، الرابط: يعرف الأوقات كي الفروج وما يصليش – دفاتر يحيى أوهيبة (wordpress.com)، 2011/11/10.

4 حكم وأمثال شعبية جزائرية، الرابط: منتديات ستار تايمز (startimes.com) .

5 صفحة فيس بوك، لكل شيء ثمن، 2021/01/30

"لعمى واش يسعى قا عكازتو."[1]

"الكسرة بالماء والراس فالسماء.

القانع شبعان.

البركة فالقليل.

أعمل الخير وطيشوا فالواد الجاري لكان ضاع عند العبد ما يضيع عند الباري.

المرا ما تدي لا بوها لا خوها ما تدي غير عدوها."[2]

1 الحكم والأمثال، خيمة، التراث الشعبي بمنطقة الجلفة، الرابط: خيمة التراث الشعبي بمنطقة الجلفة (djelfainfo.dz).

2 جدني فطيمة رحيمات، 86 سنة، تاطوكة.

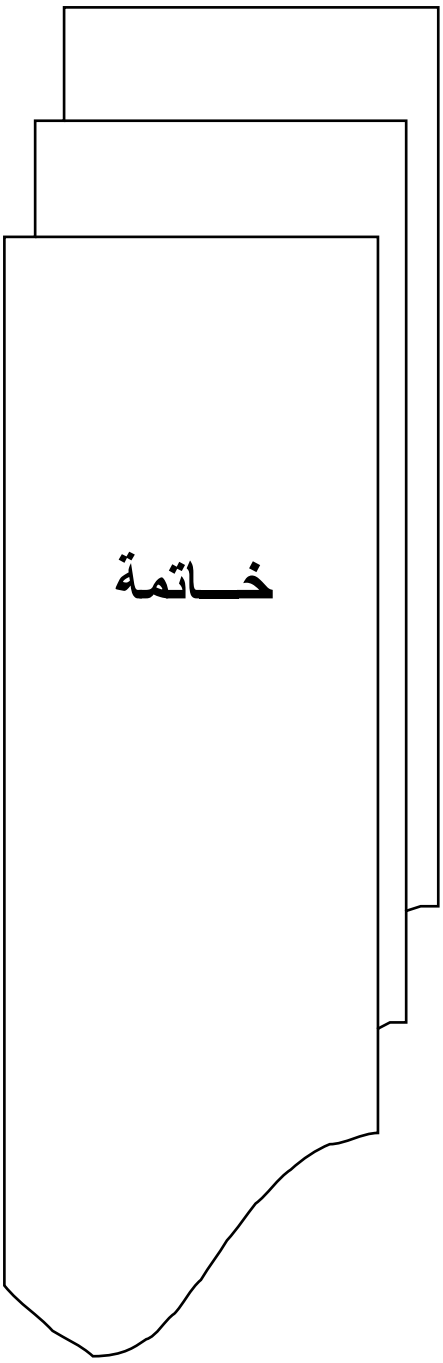
خـــاتمة

تمتاز الثقافة الشعبية الجزائرية بعدة فنون أدبية، تعمل هذه الأخيرة على توعية وتربية النشء، من بينها الأمثال الشعبية، ومن خلال دراستنا لموضوع الزهد في الجزائر من طريق هذه الأمثال وجدنا ما يلي:

- تحمل الأمثال الشعبية الجزائرية رائحة الأجداد من خلال أفكارها وتعابيرها.
- الزهد لدى الأمم القديمة هو فلسفة اقتصادية من أجل المحافظة على استمرارية الحياة.
- الزهد في الإسلام هو موازاة بين الحياة الدنيا والآخرة.
- الزهد لدى العارفين به هو تقرّب إلى الله وكسب رضاه وحبه.
- ينقسم الزهد لدى الجزائريين إلى قسمين : أولهما تماشٍ مع الدين ورغبة في رضا الله ونيل الثواب، وثانيهما خروج عن الدين وجهل فيه إرضاء للشيطان.
- الزهد الذي فيه تقرب من الله نجده متنوع بين ترويض للنفس من (قناعة، وصبر) وخدمة المجتمع من (كرم، وغيره...)، واحتياط في الدنيا والآخرة من (حذر، واعتدال)، وتعلق بالله من ثقة به وحب له.
- الزهد الذي فيه خروج عن الدين متمثل في انعدام الضمير والظلم، والبخل والعجلة، والجهل... إلخ.

ومنه نلاحظ أن المثل الذي يربي الأجيال في الجزائر فيه ما هو إسلامي إصلاحي وما هو منطلق من عادات الجاهلية .

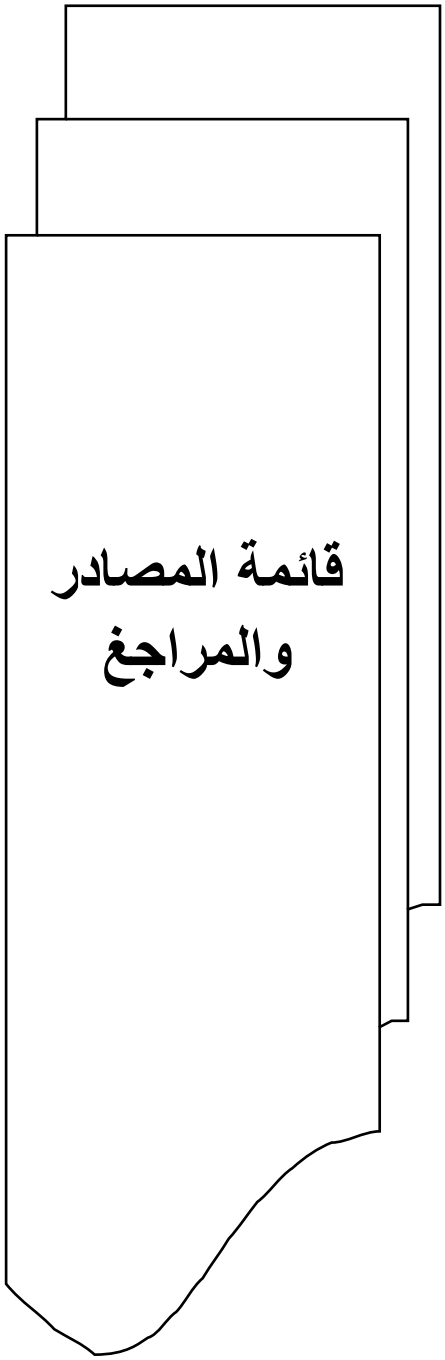
قائمة المصادر
والمراجغ

-القرآن الكريم

-الأحاديث الشريفة .

I -المصادر:

1. أحمد جعفري، أمثال وحكم شعبية تواتية، "اللهجة التواتية معجمها، بلاغتها، أمثالها، وحكمها عيون أشعارها"، دار الكتاب العربي الجزائر، ج 02، ط01، 2013.
2. جدتي فطيمة رحيمات.
3. حكم وأمثال جزائرية، Tourism association.
4. حكم وأمثال شعبية جزائرية: منتديات ستار تايمز (startimes.com) .
5. خيمة، التراث الشعبي بمنطقة الجلفة: (djelfainfo.dz) .
6. صبرينة بوقفة، خولة عبسي، الموروث الشعبي التبسي بين الأصالة والإبداع، دار الخيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج، الجزائر، 2022.
7. غادة بوفارن، الأمثال الشعبية الجزائرية بالأمثال يتضح المقال، تر: عبد الرحمان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

II-المراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار صابر بيروت، ط1، 1955.
2. أبو الوفا القيمي التفتازاني، مدخل إلى التّصوف الإسلامي، دار الثقافة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 01 .
3. أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، تح: محمود بيجو، دار التقوى، سوريا، دمشق، د ت.
4. أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، دار الكتب العلمية، ج 10، 1996م/1445هـ.
5. بن نعمان أحمد، هذي هي الثقافة، دار الأمة للطباعة، الجزائر، ط 01، 1996م.
6. عز الدين جلاوجي، الأمثال الشعبية الجزائرية، مديرية الثقافة، سطيف، ط1.
7. فريدريك نيتشه، أصل الحياة وفصلها، تر: خميسي قيسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان.
8. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مج 01، دار الحديث، القاهرة، 2008م.
9. محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط 01، 1882م.
10. محمد جواد مغنية، معالم الفلسفة الإسلامية، نظرات في التصوّف والكرامات، مكتبة الهلال، بيروت، ط 03، 1972.
11. محمد نصر الدين محمد عويضة، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، ج 01.
12. طه حسين، تجديد ذكرى أبي علاء المعري، ط7، دار المعارف، مصر، 1968.

13. محمود إسماعيل صيني، ناصف مصطفى عبد العزيز، مصطفى أحمد سليمان، معجم الأمثال العربية، مكتب لبنان بيروت، ط 01، 1992.
14. المكتب الإقليمي للدول العربية، تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2003 نحو إقامة مجتمع المعرفة، المكتبة الوطنية، عمان، 2003.
15. نادية شريف العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط 04، 1986.

المواقع الالكترونية:

1. alukah.net.
2. anfasse.org.
3. binbaz.org.sa .
4. dorar.net.
5. https://www.new-educ.com.
6. islamqa.info.
7. islamweb.net.
8. khaledalsabt.com.
9. shamela.ws.
10. wordpress.com.

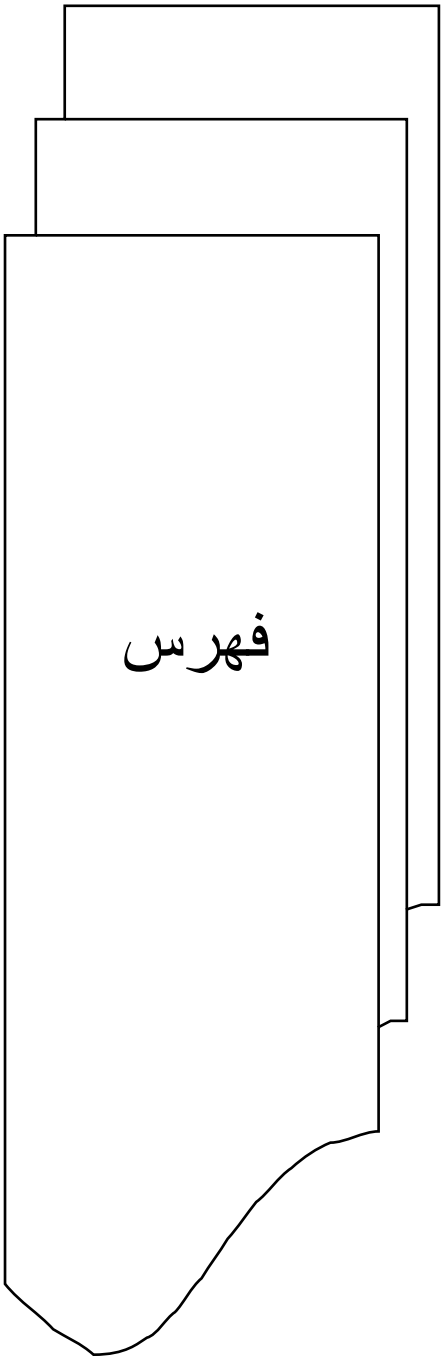
فهرس

مقدمة ..... أ
مدخل 4
1.مفهوم الثقافة الشعبية: 4
2. **مفهوم المثل الشعبي:** 6
الفصل الأول: الزهد 8
1. **مفهوم الزهد:** 9
1.1. **لغة:** 9
1.1. **اصطلاحا:** 10
2. **مراتب الزهد وأقسامه:** 14
1.2. مراتبه: 14
1.2. **أقسامه:** 15
الفصل الثاني: الزهد في الأمثال الشعبية الجزائرية 17
1. **تجليات الزهد في الأمثال الشعبية الجزائرية:** 18
1.1. **الزهد تقرب من الله:** 21
2.1. الزّهد اتباع للشيطان: 28
ملاحق 33
الخاتمة 38
قائمة المصادر والمراجع 40
الفهرس 44
الملخص باللغة العربية 44
الملخص باللغة الانجليزية 44

ملخص المذكرة باللغة العربية :

تضمنت مذكرتنا هذه موضوع الزهد في الثقافة الشعبية الجزائرية، وقد اتخذنا الأمثال الشعبية كنموذج للدراسة، فوجدنا أن الزهد نوعان : زهد فيه تقرب إلى الله، وزهد فيه إرضاء للشيطان . ولكل نوع العديد من المواضيع التي يتناولها .

لنجد أن المجتمع الجزائري يعيش زاهدا في الدنيا بالفطرة دونما علم له بمصادر هذا السلوك، بل هو وارثه عن آبائه وأجداده .

ملخص المذكرة باللغة الانجليزية:

Our memorandum included the topic of asceticism in Algerian popular culture. We took popular proverbs as a model for study, and we found that there are two types of asceticism: asceticism in which one draws closer to God, and asceticism in which one pleases Satan. Each type has many topics that it covers.

Let us find that Algerian society lives an ascetic life in this world by nature, without knowing the sources of this behavior. Rather, it is inherited from its fathers and grandfathers.